اللعب عند العرب

مارس العرب في الجاهلية والإسلام بعض الألعاب الشعبية، على الرغم من قسوة الحياة.

وحفظت لنا كتب التراث بعض المعلومات عن ألعاب العرب قديماً. ويستطيع القارىء من خلال الاطلاع على هذه الكتب أن يتبين بوضوح أن بعض الألعاب الشعبية المعروفة لدينا اليوم يمكن تقصي تاريخها إلى ما قبل البعثة النبوية، على الرغم من بعض الاختلاف في أسماء بعض الألعاب أو أدواتها أو أدائها.

والحقيقة أن بعض الألعاب الشعبية التي تمارس اليوم، من قبل سكان الجزيرة العربية، ألعابٌ ذات جذور تاريخية. فالأجيال المعاصرة ورثت كثيراً من عادات الأجيال السالفة وتقاليدها وألعابها من خلال التربية والتنشئة الاجتماعية. وإذا كان تقادم العهد ورياح التغيير قد غيرت بعض العادات والألعاب التي كانت تمارس في الحقب الزمانية السالفة، فإن سمات بعض هذه الألعاب قد قاومت، بشكل أو آخر، عوامل التغير، وبقيت تصور جزءاً من ثقافة الأسلاف.

وبطبيعة الحال فإن بعض هذه الألعاب، التي أُخذت عن الأسلاف، كان نتاجاً لثقافتهم وتعايشهم مع البيئة التي وجدوا فيها، وبعضها الآخر قد يكون انتقل إليهم نتيجة لاحتكاكهم بالشعوب المجاورة، كالفرس واليونان والروم وغيرهم.

والألعاب الشعبية، بقدر ما تعكسه من صورة عن ثقافة المجتمع أو الجماعة التي تمارسها، قد تكون، في كثير من الأحيان، هي نفسها نتاج وحصيلة لتكيف ذلك المجتمع أو تلك الجماعة مع البيئة المحيطة. والجزيرة العربية، كما نعرف، ذات طبيعة بيئية خاصة. فندرة المياه، وتقلب درجة الحرارة بارتفاعها الشديد

صيفاً وانـخفاضها شتاءً، أدى إلى قـلة الموارد، وفرض على سكانها حياة صعبة قائمـة على التـنقل طلـباً للكـلأ والماء والأمن. فنتج عن تكيف العربي مع هذه الظروف الصعبة نوع معين من الثقافة، بما فـي ذلك الألعاب. فـحياة الـتنقل والترحـال جعلت العربـي يتعلم فنـون ركوب الإبل والخـيل ويمارسها، لأنـها وسيلتـه الوحيدة للتنـقل بحثاً عن الماء والكلأ. كما أدت قلة الموارد إلى المنافسة بين القبائل المتـعددة للسيطرة على هذه الموارد. وتلك المنـافسة كثيراً ما ولدت الشجار والحـروب بين القبائل. لـذلك تعلم العربي الفروسية والرماية من أجل محاربة الخصوم.

إنّ كثرة مخاطـر الأعداء من البشر والحيوانات المفترسة -إضافة إلى شظف العيش وقلة موارده- جعلت العربيّ يتعلم الجري والعـدو والرمي والقفز ويـتفوق فيها. فهي وسـائله للتخلص من تلـك المخاطر، وللحصول على القوت. فبها يصطاد ما يسد رمقه من الظباء والطيور وغيرها، وبها كذلـك يقاتل أعداءه من البشر والحيوانات المفترسة.

ولقد كان على العربي:

أن يتعلم الرمي من أجل أن يدافع عن عرينه، وكان لا بد أن يجـري وراء فريسته بين الـفيافي والقفار، فتعلم العدو -بتخفيف الواو- وكان لا بد أن يتعلم الفروسية حتى يواجه الغازين ويـستطيع شن الغـزوات. لكنه لم يمارس الرمي بوصفه نوعًا من أنواع الرياضة، بل مارسه مـن أجل أن يصطاد فريسته ويتغذى بها. ولم يمارس العدْوَ لأن العدْوَ عنصر مهم من عناصر ألعاب القوى، بل مارسه ليمكنه من الركض والجري وراء عَدُوِّه وخلـف فريسته. ولـم يمارس الفروسية لـينافس غيره في مضمار السباق، بل مارسها لكي يجهز على عـدوه ويتعقبه في كل مكان. فالعـربي مارس أنواعاً من الرياضة ولكن لم يمـارسها باعتبار أنها من أنواع الرياضة، بل مارسها على اعتـبار أنها مطلـب ملح من مطـالب حياتـه الخشنة (سـاعاتي ٢٠٠١: ٤٦).

ومع مرور الأيام وزيادة الاسـتقرار، أصبحت هذه الألعاب وغيرها، كالمصارعة والسباق، جزءاً من ثقافة العربي. وصارت تؤدّى وتمارس من أجل الـترفيه والمتعة، إضافة إلى الهدف الذي نشأت من أجله. ولهذا يرى ساعاتي من خلال حديثه عن الرياضة عند العرب أنه:

يمكن تقسيم الألعاب الرياضية في العصر الجاهلي إلى قسمين: ألعاب ذات شعبية وضرورة اجتماعية فرضتها طبيعة الحياة وشظف العيش كالفروسية والرمي مثلاً... وألعاب خفيفة جاءت كرديف للألعاب الضرورية... كالمصارعة وسباق الإبل والمقارعة بالسيف، وهي إما لتقضية وقت الفراغ، أو لاستكمال مهارات الدفاع عن النفس لدى العربي (٢ : ١٤٠ : ٥٤).

وكانت الفروسية، وما زالت، من أشهر الألعاب التي مارسها عرب الجزيرة منذ القدم. وقد ولعوا بها ولعاً شديداً إلى درجة أنهم كانوا يتعهدون أبناءهم منذ الصغر ويعودونهم ويدربونهم على ركوب الخيل. ويعدون ذلك شرفاً عظيماً يباهون به. وكثيراً ما أشادت أشعارهم بالفروسية، التي كان من أعلامها عنترة بن شداد وامرؤ القيس، الذي برع في الرمي بالنبال والسهام والصيد إلى جانب الفروسية. وكذلك الشنفرى الذي يعد من أشجع فرسان الصعاليك، فوق أنه من أشهر العدائين. وقد حيكت عنه الأساطير فقيل إنه كان يسابق الريح وكانت الخيل لا تلحقه حتى أصبح مضرب المثل. فيقال «أعدى من الشنفرى». قيل إنه قد بلغ من شدة عدوه، أن المرو -وهو نوع من الحصى الملوّن القوي- إذا اصطدمت به قدماه وهو يعدو تقدح منه النار، ويتطاير الشرار، ويبدو أن هذا أتى من قول الشنفرى في لاميته المشهورة مصوراً هذا المشهد:

إذا الأصفر الصَّوان لاقى مناسمي
تطاير منه قادح ومفلَّلُ

كما يروى:

أنهم ذرعوا خطاه مرة فوجدوا أول نزوة (خطوة) من نزواته إحدى وعشرين خطوة (ثمانية أمتار ونصف) والثانية سبع عشرة خطوة، والثالثة خمس عشرة خطوة...

وكان يفاخر أنه يسبق أسراب القطا الطائرة إلى الماء فيشرب قبلها ويترك لها فضلته (ساعاتي ٢ : ١٤٠ : ٦٦).

ومهما يكن من أمر هذه الروايات فهي تشير إلى أن الشنفرى كان عداء شهيراً متميزاً بالخفة والسرعة الفائقة.

أما الرمي والصيد فنشآ مرتبطين بالفروسية، ومكملين لها. وفي الأثر المروي عن عمر بن الخطاب # قوله «علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل». وكان العرب قديماً يستعملون السهام والحراب في اصطياد الحيوانات

سريعة الجري، إضافة إلى استخدامها في قتال الخصوم في المعارك والحروب. كما استخدموا الخيل في المطاردة والإجهاز على الظباء وغيرها من أنواع الصيد. وروضوا نوعاً من الكلاب (كلاب الصيد) والصقور، واستخدموها في اصطياد الحيوانات والطيور كالغزلان والحبارى وغيرها (ساعاتي ١٤٠٢: ٦٨-٧١).

كما كانوا يجرون المسابقات في الرمي، واشتهر عنهم نوعان من هذه المسابقات:

أ) مسابقات الرمي لأبعد مسافة.

ب) مسابقة إصابة الأهداف، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١) المبادرة: الفائز بها من يصيب الأهداف خمس مرات من عشرين رمية قبل غيره.

٢) المفاضلة: الفائز فيها من فضل صاحبه أو فاضله بإصابة أو إصابتين أو ثلاث من عشرين رمية فقط.

٣) المحاطة: الفائز فيها من تمكن من الرمي، وإصابة الأهداف بنسبة معينة يتفق عليها من عدد معين قبل المنافسة (الخطيب ١٩٨٤: ١٣٣-١٣٤).

أما المصارعة فقد تفننوا فيها، وأقاموا المباريات لها في محافلهم وأسواقهم، كسوق عكاظ وغيره. وكانوا يتبارون في ذلك ويعدونها ضرورية للفارس، لأنه ربما اضطر إليها للدفاع عن نفسه والإجهاز على عدوه فيما لو أصيبت فرسه. وقد تنوعت حركاتها وطرقها فمنها الشغربية وهي ليّ رِجل الخصم بالرِّجل في محاولة لقهره وطرحه. فتقول حينئذ شغربته أي شقلبته شقلبة... ومن صورها الظهارية وهي أن يصرع إنسان آخرَ بالظهر... ومنها أيضاً الهضة وهي العلو على المغلوب والركوب عليه... ومغالبته حتى يقهر ويستسلم (ساعاتي ١٤٠٢: ٧٢). ومنها القَرْطَبَة وهي الصرع على القفا. ومنها الشغلقة وتتمثل في مسك الخصم من الخلف وصرعه. ولبعض المسكات والمصارعات مصطلحات تعرف بها. فمثلاً إذا قام اللاعب برفع الخصم ثم ألقاه على الأرض وصرعه يقال «نشز به» وإذا وضع رأس الخصم تحت إبطه وصرعه فيقال «تعرقه». أما إذا رفع الخصم ثم طرحه على الأرض وقام بالضغط عليه بشدة فيقال «عفسه» (الخطيب ١٩٨٤: ١٣٥).

وارتبط بالمصارعة والفروسية أنواع أخرى من الألعاب، كالمقارعة بالسيف، وسباق الإبل الذي كان، وما يزال، يحظى باهتمام كبير، وإن كان يلقى منافسة شديدة من الفروسية. ولهذا فقد

اعتني بالإبل وأقيمت لها التدريبات والتمرينات من أجل إعدادها للمساهمة في الحروب. ولعل من أهم هذه التدريبات إقامة السباقات الدورية. ويضاف إلى هذه الألعاب لعبة الربع وهي لعبة رفع الأثقال المعروفة اليوم. وكان العرب يستخدمون الأحجار الكبيرة الثقيلة في هذا المجال، ويقيمون مباريات بين المتسابقين والأبطال في القدرة على رفع تلك الأحجار (ساعاتي ٢٠١٤: ٧٣-٧٤). ويروى أن أول من زاولها هو جابر بن عبدالله الأنصاري (الخطيب ١٩٨٤: ١٣٦). كما كان من ألعابهم ما يسمى الدحو. ويروى أن الحارثة بن أبي رافع قال:

> كنت ألاعب الحسن والحسين ٪ بالدحو، قالوا ما الدحو؟! قال: كنا نحفر أدحية كأدحية بيض النعام ونضع عليها سارية، ثم نبعد عنها مسافة طويلة ونسوي الرمل فنضع عليه كرة من الخشب، وربما وضعنا جوزة، ويمسك اللاعب (بالمدحاة)، وهي عصا من الخشب معقوفة الطرف كالهلال، بكلتا يديه، ويهوي بها على الكرة، فما أتت على شيء إلا سحقته. ثم نجري بعد ذلك وراءها، فإذا ما اقتربنا من السارية رفعناها، وإن سقطت الكرة في الأدحية عُدّ ضاربها غالباً (الخطيب ١٩٨٤: ١٣٦).

ومنها أيضاً (السباحة). فقد مارس العرب أنواعاً من السباحة، كالسباحة الحرة والسباحة على الجانبين، وعلى الظهر.

ومنها المبارزة بالسيف حيث تعد من أحب أنواع الرياضة عند العرب. وقد مارست نساء البادية قديماً المبارزة في الأعراس والمناسبات. وكان يطلق على لعب النساء بالسيف الثقاف، بينما يطلق النقاف على لعب الرجال بالسيف. والمبارزة هي الأصل في لعبة الشيش المشهورة اليوم (الخطيب ١٩٨٤: ١٣٤).

ولّما جاء الإسلام أبقى على بعض الألعاب التي كانت موجودة في الجاهلية، ولكنها هُذبت ونظمت لتتمشى مع التعاليم والقيم السمحة التي جاء بها. ففي مجال الفروسية مثلاً، وضع نظام هذب هذه اللعبة والرياضة العريقة، لتكون مجالاً للتنافس الشريف بعيداً عن العداء والشغب. فآخى بين المتسابقين وأنصف بين الجياد، وعدل في المسافات والقدرات. ومما جاء في هذا النظام:

١) لا يجوز أن يجرى السباق إلا بين الخيول التي هي من طبقة واحدة من

ناحية السن والدم والحجم والتدريب وما إلى ذلك.

٢) اعتبار تساوي موقع الحوافر على خط واحد أساساً في ابتداء السباق، كسباق الجري في هذه الأيام، ووضع عصا صغيرة في نهاية المسافة كدليل على النهاية، وللفائز الأول الحق في أن ينتزعها ويحرزها لنفسه، ومن هذه الحقيقة ورد المعنى الاستعاري للفوز بقولنا «حاز قصب السبق». وقيل في بعض الروايات: تحدد النهايات بالأعناق والرؤوس في الخيل، وبالخفاف في الإبل.

٣) تحديد ثلاث مسافات للسباق، وتعيين الجياد المتسابقة على هذه المسافات حسب أعمارها.

٤) عدم جواز اشتراك الأمير أو الحاكم المنوط به تقديم جوائز الفائزين في السباق.

٥) تحديد عشرة خيول للسباق، وفي بعض الروايات سُمح باشتراك أكثر من عشرة.

٦) النهي عن الجَلَبَ في السباق، وهو الوقوف في طريق الفرس أثناء السباق.

٧) النهي عن الجَنَب، أي السباق بجوادين، فإذا تعب أحدهما ركب الآخر المجانب له، وفي الحديث «لا جَنَبَ ولا جَلَبَ يوم الرهان».

وقد طُبق هذا النظام في المدينة المنورة لأول مرة أمام الرسول ﷺ بغية وضعه في حقل التجربة، حتى يكون هذا السباق قدوة لكل سباق لاحق (ساعاتي ١٤٠٢: ٨٧-٨٨).

ومع زيادة الاستقرار والاحتكاك بين القبائل، داخل الجزيرة وخارجها، والاتصال بالشعوب الأخرى، سواء مع الفتوحات الإسلامية أم قبلها، زاد عدد الألعاب وتُوُسِّع في ممارستها. كما أن كتب التراث نقلت لنا بعض هذه الألعاب، وقد جَمَعت طائفة منها بعض المؤلفات الحديثة؛ فقد أورد أحمد تيمور في مؤلفه لعب العرب ما يقرب من مائة وخمسين لعبة من ألعاب العرب قديماً، مرتبة ترتيب حروف المعجم على النحو التالي:

أبو الرياح، أربعة عشر، الأرجوحة، الأسن، الأنبوثة، البحثة، البرطنة، بريد، بنات قضام، البقيري، البكسة، البنات، البوصاء، التدبيح، التوز أو التون، تيسي، الثقاف، الثواقيل، جبي جعل، الجعاجر، الجعري، جلخ جِلِب، الجماح، الجنابي، الحدبدبي، الحرز، الحزقة،

الحزة، حمدان قوم صل، الحوالس، الحوطة، حي بن موت، الخاتم، الخذرة، الخذروف، خراج، الخريج، الخطرة، الخطة، الدارة، داش ودوشنة، دبي حجل، الدباخ، دبح، الدبوق، دحندح، الدخيلياء، الدرقلة أو الدركلة، الدستبيز، الدستبند، الدستّة، الدعكسة، الدعلة، الدكر، الدمة، الدوامة، الدوباركة، الذرافات، الراية، الرباريب، الربيعة، الرجاجة، الرقاصة، الزحلوفة، الزحلوقة، الزدو، الزلخة، السحارة، السدر، السدو، سفد اللقاح، السلفة، شاذكلي، شاردة، الشجة، الشحمة، الشطرنج، الشعاريـر، الشغزبية، الشفلقة، الصدر، الصراع، الضب، الضبطة، الضريغطية، الطبنة، الطث، الطريدة، الطواحة، عرعار، العسر، عظم وضاح، العفقة، العقة، العلاج، العياف، الغميصاء، فاصة فرفاصة، الفاعوس، الفسفسي، الفنزج، الفيال، القبق، القجقجة، القرصافة، القرطبي، القرق، القزة، القفيزي، القلة، القنين، الكبكب، الكبنة، الكجكجة، الكجة، الكثكثي، الكرج، الكرك، الكرة، الكعب، اللبخة، اللوثة، المجذاء، المخاساة، المخراق، مداد قيس، المداراة، المرصاع، المسة، المرغمة، المفايلة، المقثة، المطخة، المكعبة، المهزام، المواغدة، الميجار أو المئجار، النرد، النفاز، النواطة، النواعة، الهبهاب، اليرمع.

ومن يستعرض هذه الألعاب وما ذُكر عنها في كتب التراث، يجد أن كثيراً منها ما زال يمارس اليوم، وبالاسم نفسه في بعض الأحيان. من ذلك مثلاً لعبة الأرجوحة التي وصفها ابن منظور بأنها «خشبة يوضع وسطها على تل، ثم يجلس غلام على أحد طرفيها، ويجلس غلام آخر على الطرف الآخر، فترجح الخشبة بهما، ويتحركان، فيميل أحدهما بصاحبه الآخر».

ويتضح من هذا الوصف أنها لعبة المرجحانة أو الروجحان أو المرجيحة التي يلعبها الصبيان في العصر الحاضر في كثير من مناطق المملكة، ولكنها قد طورت وعملت أدواتها من الحديد ووضع لها مقاعد في كلا الجانبين.

وكذلك لعبة حي بن موت، التي ورد في وصفها تيموز بأنها:

> ضرب من لعب الصبيان، يجعلون ثوباً تحت الرمل ويهال على أحد أطرافه، ويرقدونه فوقه بقدر ما يستر الثوب وهو تحته، ثم ينادونه: ياحي بن موت. وقيل يلبس

الصبي ثوباً يحول بينه وبين الرمل ثم يدفن في الرمل.

ويتبين من هذا الوصف أن لعبة حي بن موت هي اللعبة الشعبية المعروفة الآن في أغلب مناطق المملكة والخليج، ويطلق عليها أبو سبيت حي لو ميت، أو أبو مالك حي والاّ هالك، وسيرد وصف لها.

وورد وصف للعبة ما زالت موجودة حتى الآن، وهي لعبة الخذروف التي جاء في لسان العرب أنها:

عويد مشقوق في وسطه يشد بخيط ويمد فيسمع له حنين وهو الذي يسمى الخراره. وقيل الخذروف شيء يدوره الصبي بخيط في يده فيسمع له دوي. وأورد بيتاً لامرئ القيس في وصف فرسه يقول:

درير كخذروف الوليد أمره
تتابع كفيه بخيط موصل

وما تزال هذه اللعبة من الألعاب الشعبية المشهورة التي تمارس اليوم في كثير من مناطق المملكة. ويطلق عليها الخذروف أو الوشاشة أو الخنانة وسيرد وصف لها.

ومن ضمن الألعاب عند العرب قديماً لعبة عظم وضاح. وهي -حسب ابن منظور- «لعبة لصبيان الأعراب، يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه في ظلمة الليل، ثم يتفرقون في طلبه». وكانوا يصغرونه فيقولون: عظيم وضاح، قال الشاعر:

عظيم وضاح ضِحَنَّ الليلة
لا تضحن بعدها من ليلة

وذكر الجاحظ في كتابه الحيوان أن عظيم وضاح هي أن «يؤخذ بالليل عظم أبيض، ثم يرمي به واحد من الفريقين، فإذا وجده واحد من الفريقين ركب أصحابُه الفريقَ الآخر من الموضع الذي يجدونه فيه إلى الموضع الذي رموا منه».

وهذه اللعبة، كما سنرى لاحقاً، ما زالت من الألعاب الشعبية المشهورة في أغلب مناطق المملكة ولا زالت تحمل هذا الاسم عظيم وضاح، وإن كانت تسمى أيضاً عظيم لاح، وعظيم سرى، أو عظيم ساري.

ومنها الأنبوثة، وهي -حسب تيمور- من ألعاب الصبيان؛ إذ يحفرون حفرة، ومن ثم يدفنون فيها شيئاً، والفائز هو من يتمكن من العثور عليه وإخراجه.

ومنها كذلك لعبة البوصاء التي وصفها ابن منظور بأنها «لعبة يلعب بها الصبيان، يأخذون عوداً في رأسه نار فيديرونه على رؤوسهم».

وكذلك لعبة التدبيح، وجاء في وصفها -حسب ابن منظور أيضاً-

«يطأطىء أحد اللاعبين ظهره، بينما يأتي لاعب آخر وهو يجري من بعيد، ومن ثم يقوم بالركوب عليه» وكانت تعرف بهذا الاسم إلى وقت قريب في المنطقة الجنوبية. ومن هذا الوصف يتضح أن لعبة شريخ الشرخ التي نعرفها اليوم تشبه هذه اللعبة، إن لم تكن هي ذاتها.

ومن ذلك أيضاً لعبة جبي جعل، وهي من ألعاب الصبيان. قال ابن منظور «يضع الصبي رأسه على الأرض، ثم ينقلب على الظهر».

ومنها الحوالس وهي -حسب تيمور- من ألعاب الصبيان. وتتمثل في أن تخط خمسة أبيات في الأرض، ومن ثم يوضع في كل بيت خمس بعرات، وبين هذه الأبيات توضع خمسة أبيات أخرى ليس فيها شيء ومن ثم يجر البعر إليها، وكل خط منها حالس. وقد ورد البيت التالي في ذكرها:

فأسلمني حلمي فبت كأنني
أخو خرق يلهيه ضرب الحوالس

ومنها الخطرة، وهي أيضاً -حسب تيمور- من ألعاب الصبيان، وتتمثل في أن يؤتى بمنديل أو نحوه، فيلوى على شكل سوط يسمى المخراق، ثم يرمي أحد اللاعبين بهذا المخراق خلفه إلى الفريق الآخر، فإن عجزوا عن الإمساك به أعادوه إليه، وإن أمسكوا به ركبوا على ظهور أعضاء الفريق الثاني. قال عمرو بن كلثوم:

كأن سيوفنا منا ومنهم
مخاريق بأيدي لاعبينا

وتلعب الخطرة اليوم في كثير من مناطق المملكة، ويطلق عليها الهبع أو الزقواية. علماً أنها عرفت باسم الخطره في المنطقة الجنوبية.

ومنها الدارة، وهي -حسب المرجع السابق- من ألعاب الصبيان حيث يجلس صبيان القرفصاء وظهراهما ملتصقان. ثم يدور بقية الصبية حولهما، محاولين ضربهما، بينما يحاول الجالسان الإمساك بهم. فإذا تمكنا من الإمساك بأحدهم فإنه يجلس مكان من أمسك به، وهكذا.

ومنها أبو رياح: وهي من ألعاب الصبيان وتسمى أيضاً طرادة الريح، -حسب المرجع السابق أيضا- ورق يوضع على قصب فيدور.

وما تزال هذه اللعبة تمارس حتى اليوم وبالاسم نفسه، كما سنرى لاحقاً.

ومنها سفد اللقاح، وهي كما عرفها ابن منظور بأنها «انتظام الصبيان بعضهم إثر بعض، كل واحد آخذ بحجزة صاحبه من خلفه».

ومنها القُفَّيْزَى أو النقزة، وجاء في وصفها في لسان العرب أنها «من لعب الصبيان الأعراب، ينصبون خشبة ثم يتقافزون عليها». وقد تعددت ألعاب القفز الشعبية، فمنها الترهاز والمحاداة وغيرهما.

ومنها المفايلة، وهي -حسب المرجع السابق- «لعبة لفتيان الأعراب بالتراب، يخبئون الشيء في التراب، ثم يقسمونه بقسمين. ثم يقول الخابئ لصاحبه: في أي القسمين هو. فإذا أخطأ قال له: فال رأيك، قال طرفة:

يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم الترب المفايل باليد»

وما زالت هذه اللعبة تمارس في بعض مناطق المملكة ومن أسمائها الخبصه والخروفه.

ومنها البُقَّيْرَى، وهي شبيهة بلعبة المفايلة. وصفها ابن منظور بأنها:

لعبة الصبيان. وهي كومة من تراب وحولها خطوط. وبقَّر الصبيان أي لعبوا البُقَّيْرَى، يأتون إلى موضع قد خبئ لهم فيه شيء، فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه؛ قال طفيل الغنوي يصف فرساً:

أبنَّت فما تنفك حول متالع
لها مثل آثار المبقر ملعب

ومنها الربيعة، وهي -حسب تيمور- حجر يتنافس اللاعبون في رفعه في استعراض لشدة اللاعب وقوته. وهي لعبة الربع التي ذكرناها سابقاً. ولا تزال هذه اللعبة حية ومشهورة، وتعرف في بعض المناطق بالروزه. وتعد الآن من أشهر ألعاب القوى وتعرف برفع الأثقال.

وجاء في المخصص لابن سيده:

المقلاء والقلة -عودان يلعب بهما الصبيان. فالعود الذي يضرب به هو المقلاء. والقلة خفيفة- الخشبة الصغيرة التي تنصب. ويقال لها أيضاً المقلاء، وأنشد:

كأن نزو فراخ الهام بينهم
نزو القلات زهاها قال قالينا

والقلو: رميك ولعبك بالقلة، وذلك أن ترمي بها في الجو، ثم تضربها بمقلاء في يدك، وهي خشبة قدر ذراع، فتستمر القلة ماضية، وإذا وقعت كان طرفاها ناتئين على الأرض، فتضرب أحد طرفيها فتستدير وترتفع في الهواء فتستمر ماضية.

ومن هذا الوصف الموجز يتبين أن لعبة القب أو الحدل أو البير المعروفة اليوم، كما سيرد وصفها لاحقاً، هي لعبة القلة أو شبيهة لها.

ومنها الكعب، وجاء في المخصص لابن سيده أنها «من ألعاب الصبيان. وتجامح الصبيان: رموا كعباً بكعب حتى يزيله عن موضعه». وتسمى اليوم هذه اللعبة الكعابه أو الكعوب.

ومنها الكجة، ويروى -حسب ابن منظور- أنها من ألعاب الصبيان وتتمثل في أن «يؤتى بخرقة فتُدَوَّر (تلف على شكل كرة) ومن ثم يتقامرون بها».

ومنها لعبة الضب، وقد أورد الجاحظ في كتابه الحيوان أن لعبة الضب تتمثل في أن يصوروا الضب في الأرض:

ثم يحوّل واحد من الفريقين وجهه، ثم يضع بعضهم يده على شيء من الضب. فيقول الذي يحوّل وجهه: أنف الضب، أو عين الضب، أو ذنب الضب، أو كذا وكذا من الضب على الولاء حتى يفرغ. فإن أخطأ المحوّل وجهه ما وضع عليه الفريق يده، ركب وركب أصحابه. وإن أصاب حول وجهه الذي كان وضع يده على الضب، ثم يصير هو السائل.

ومنها أيضاً لعبة البنات، وهي -حسب تيمور- تماثيل صغار تلعب بها الصبايا. وهذه اللعبة تسمى اليوم العرائس أو العياج.

ومنها الجِعِرَّى، وفيها -حسب ابن منظور- يقوم صبيَّان ويحملان صبياً آخر بأيديهما. وتسمى هذه اللعبة اليوم في بعض مناطق المملكة غزتني شوكه.

ومنها الراية، وهي -حسب تيمور- من ألعاب الصبيان، يصنعونها من الورق الصيني أو من الكاغد وتجعل لها الأذناب والأجنحة، وتعلق في صدورها الجلاجل، وترسل يوم الريح بالخيوط الطوال الصلاب.

ومنها لعبة دِحِنْدِحَ، وذكر تيمور بأنها من ألعاب الصبيان، يجتمعون ويقولونها، والذي يخطئ يقوم ويحجل على رجل واحدة سبع مرات.

ومنها كذلك الدوامة، وهي -حسب ابن منظور- التي يلعب بها الصبيان، تلف بسير أو خيط، ثم ترمى على الأرض فتدور. قال المتلمس في عمرو بن هند:

ألك السديد وبارق
ومرابض ولك الخورنق
والقصر ذو الشرفات من
سنداد والنخل المنبق
والقادسية كلها
والبدو من عان ومطلق
وتظل في دُوَّامة الـ
مولود تَظْلِمُها تُحَرَّق

فلئن بقيت لتبلغنْ
أرماحنا منك المخنق

وما زالت الدوامة من الألعاب المشهورة حتى اليوم، وتحمل الاسم نفسه، وإن كانت تسمى أيضاً البلبول أو الشاعور في بعض المناطق. كما تسمى في المنطقة الغربية المدْوان.

وبعد، فإنه يتضح من هذا العرض الموجز، أن حيزاً للّعبِ كان في حياة العربي، على الرغم من شظف العيش والانشغال بطلب القوت نتيجة للبيئة القاسية التي وُجد وعاش فيها. فقد مارس عرب الجزيرة منذ القدم العديد من الألعاب التي استوحوها من بيئتهم، أو نقلوها من الثقافات المجاورة. وتركوا لنا رصيداً وافراً من هذا الجزء المهم من الثقافة الذي نجد امتداده الواضح في الألعاب الشعبية.